سلسلة رسائل

البشير

شخصيات ومواقف
من الأحداث

أبو علي حسن

دار البشير

شخصيات ومواقف فوق الأحداث

بقلم

أبو على حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

1417 هـ - 1996 م

* الكتـــاب : شخصيات ومواقف فوق الأحداث

* الكـــاتب : أبو على حسن

* الطـــبعة : الأولى 1996

* النـــاشـــر : دار البشير للثقافة والعلوم – مصر

* التوزيـع : دار البشير – طنطا – أمام كلية التربية النوعية

☎ 322404 - 356663 فاكس :228277

* التجهيز الفنى: شركة الندى للتجهيزات الفنية المحلة الكبرى ص.ب 265

* الإيداع القانونى : 4 / 5905 / 1996

* الترقيم الدولى : 4 - 022 - 278 - 977 I. S. B.S

الإهداء

إلى :

سعد و زينب

رحمهما الله

الوالد والوالدة

وإن لم يلداني

مودة في الأرض ورحمة في السماء .

حسن

الشخصيات

عمر التلمساني * أحمد ياسين

عبد الله الأنصاري * كمال السنانيري

عبد الله عزام * البشير الإبراهيمي

على جماز * نبيه عبد ربه

* سعد صيام *

تقديم

عبر التاريخ ..تتوقف دقات قلب البشرية عند الموقف والشخص الفذ ، حين يتمكن هذا الشخص أن يصبح علماً يتحدى حدثاً قد مرَّ .. أو ليس التحدى هو مبدع الحضارات ؟ !

هذه الشخصيات بمواقفها الحضارية الصعبة تعلو على الأحداث ، وتتجاوز العصر والزمن .. من بلدان عدة من العالم الإسلامى أقدم هذه المجموعة من الشخصيات بمواقفها المختلفة .. وسواء كنت تتفق أو تختلف مع أحد منهم ، فإنك حقاً سوف تحقق فائدة ومتعة من صحبتهم .

حسن

عمر التلمساني

إن دمـــع الرجـــال نار وجـــمر
يتلظـــى ليحـــرق الأكفـــانـــا

لا تلمني فلست أجـــزع يـــومـاً
لمـــصاب ولم أكـــن ولهانـــا

ضج في قلـب السجـــين اكتئـــاب
وتشظـــى علـى المـــدى بـركانا

مـات قـطب الشـباب في زمن اليأس
وخـلى دروبـهـم نـيـــــــرانـا

في ذكرى مرور ثلاث سنوات على رحيل التلمساني وجدت هذه الأبيات للشاعر شريف قاسم تصافح مخيلتي في كل وقت ، ربما كانت حاسة النقد الأدبي تشدني ، أو تكون قصيدة الشاعر قد صارت علماً ... كلما مر رمضان صارت تطوف عبر آفاقه الروحانية تُنبه من فاتته وقفة مع الرجل الذي أجمع أعداؤه ومخالفوه الرأي على تفرده قبل أن يجمع محبوه وأخلاؤه على ذلك . وقد لا أهتم بذكرى بعض الرجال الذين حفلوا في حياتهم بضجيج لم يترك وراءهم بعد

موتهم إلا خواء ! .

أما الرجل الذي اختاره الله في رمضان 1406 هـ فقد هالتني مراجعة سريعة لبعض مواقفه ، لأراه موقفاً حضارياً يستعصى علي التكرار في العصر الحديث ، فكم يحفل العصر برجال يتكلمون عن الإسلام ، وربما حازوا مناصب ، أو استأثروا بسلطان ، وما أن يقارن المرء بعضهم بمن سبقهم من جيل الصحابة رضوان الله عليهم حتى يحفظ المرء لكل مجتهد أجره ، ولكل باذل جهد تقديره ... بيد أن المقارنة التى تعنى تكرار الرعيل الأول من الصحب الكرام ما تلبث أن تبتعد !

وفي تاريخ الحضارات عامة تبرز علي السطح معالم فردية تمتلك أصلاً مقدرات خاصة وتعترضها صعاب ، فتطفو بارزة ، وتظل ـ في ظل مواقفها الصعبة ـ أعلاماً تُذْكَرُ حافرة في مجري التاريخ أنهاراً تسقى كل مُرْتوٍ عليّ مر العصور .

والواقع أني لا أري لجيلي من الصحفيين أن يروا أفراد عصرهم في ضوء الواقع الآني من المواقف ، قدر بغيتي أن تتحول رؤانا للأحداث وللرجال ومواقفهم في ظل فهم مستقبلي لطبيعة الموقف الحضاري الذي تعيشه أمتنا الإسلامية .

قال الأستاذ عمر التلمساني يوماً : (ما عرفت القسوة يوماً

سبيلها إلي خلقي ، ولا الحرص في الانتصار علي أحد ، ولذلك كنت لا أري لي خصوماً ، اللهم إلا إذا كان ذلك في الدفاع عن حق ، أو دعوة إلي العمل بكتاب الله تعالي ، علي أن الخصومة من جانبهم لا من جانبي أنا ..) .

كلمات واضحة ... هل كان الرجل يستقي خلقه من غير الإسلام فإذا كان ذلك هو الإسلام ، فلماذا لا يستقي الإسلاميون خلقهم مع خصومهم مثل ما كان يفعل التلمساني ؟

★ *البسمة الصعبة :*

سواء اتفقت معه فيما حمله من أمانة في رقبته ، أواختلفت ، أو حتي عاديته بشدة ، فإن الابتسامة علي الوجه ، وفي القلب ، وعبر اللسان ، والبنان : لا بد أن تصافحك حين لقائه أو القراءة له ... لقد حرص الرجل علي أن يتخلق بخلق الإسلام الحق مُحْدِثاً تفاعلاً قوياً بين أحداث الحياة المعاصرة وقول الرسول ﷺ : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ... فأعطى صورة لجيلنا من الشباب لم يكن يتخيلها إلا في بطون الكتب حينما يعيش بين جنبات كتب التراث أو سير الرجال الأوائل .

إن لاجتياز هذه المعضلة النفسية للقائم علي أمر الدعوة إلي الإسلام أهمية قصوي لعملية البناء الحضاري الأولي

للأمة الإسلامية ، في وقت قد يغلب فيه الانتصار للنفس بعضاً من هؤلاء الدعاة ، مبتعدين عن التجرد المطلوب .

هذه سنوات تقترب من العشرين يقضيها الأستاذ التلمساني في ظلم واضح يلحق به وبأصحابه الذين ينتمون إلي جماعة الإخوان المسلمين ، وهو بكل المقاييس ربما لم يتكرر في سجون يهود مع أهل فلسطين ! لكنه في مصر يتم ومن ذوى القربى ... أليس هو أشد غضاضة من وقع الحسام المهند !!

لقد تعرض الرجل وإخوانه لبطش حاكم مصر : « جمال عبد الناصر » أو فرعون العصر ، رغم ما قدمه الإخوان للثورة ورجالها ، وما فعلوه من حماية لمصر في مناسبات تاريخية لا مجال تفصيلها الآن ... وبعد أن قام هذا الفرعون بظلم التلمساني لم يكن التلمساني منتصراً لنفسه لو أنه فرح أن أهلك الله الظالم ... طبقاً لما شهد به الواقع ، وشهدت به حيثيات الأحكام القضائية التي أصدرتها محاكم مصر وقضاتها ونشرت في كتب معروفة ... لكنه وهو خلف الأسوار بعد أن علم بمهلك جلاده في (1970) قال : « يرحمه الله » ... هكذا كان الموقف الصعب للرجل ذي المبادئ التي تعلو على الحدث الآني ... وقد ترجم بذلك قولاً قال به يوماً :

(أخذت على نفسي عهداً بألا أسيء إلى إنسان بكلمة نابية ..

حتى لو كنت معارضاً له في سياسته ، وحتى لو آذاني ... ولذلك لم يحصل بيني وبين إنسان صدام لمسألة شخصية ...)

وحينما انتقد الرجل الذي أخبره بموت الجلاد قوله : « يرحمه الله » وسأله كيف ندعو له بالرحمة وقد ظلمك وحبسك في السجن سبعة عشر عاماً دون جريرة منك ، ودون إثم ارتكبته ودون جرم اقترفته ... ؟ يرد الأستاذ في هدوء : أترى لو أن الله رحمه فماذا سوف يفعل بنا سبحانه وتعالي ؟ ! وما زالت جزئيات الموقف الحضاري الصعب الذي قدمه التلمساني لنا تتجمع قال يوماً: (... كنت على ثقة بأن ما أصاب به ليس لإساءات بدرت مني ضد غيري ... ولكن عملي في سبيل الله هو الذي حمل البعض على الإساءة إليّ وإلى النيل منى ، فكنت أكِلُه إلى الله ، غير مبال بما يفعل ، ولا بما يترتب على تصرفاته نحوي ..) إن هذا الإدراك لأي أذى يلحق القائم على أمر الدعوة إلى الله لينقص بعضاً من المعاصرين إن لم يكن كثيراً منهم ... ولست أدّعى أنه موقف نفسي سهل ، لكنه بأخلاق الإسلام مؤتزر ، وبهدي الرسول ﷺ يحيا بين من فهم السيرة وفقه المسيرة إلى الجنة !

★ **لا : لمعاهدة السلام إسلامياً :**

وإذا كانت هناك مواقف أخرى تبرز على طريق ذكرى الرجل الذي نذر حياته لله خالصة ، وطابق قوله فعله ، فإنها كثيرة يصعب إحصاؤها ، بيد أن أبرز ما فيها هو ما أصاب به أعداءه من عجز كامل على أن يجدوا مدخلاً يأخذونه عليه ... لعل حواره مع رئيس جمهورية مصر السابق « السادات » يُعَد معلماً من معالم القوة التي امتلكت السماحة المطلقة والانتصار على النفس في سبيل المبدأ الحق ، فإنها لا تعني التنازل أو التخاذل ... لقد اتهمه السادات في مؤتمر للدعوة الإسلامية في مدينة الإسماعيلية بمصر اتهامات رآها التلمساني ظالمة .. فرد على الرئيس قائلا : (إن كان غيرك قد فعل هذا لكنت شكوته إليك ، ولكني إلى الله أشكوك) ... وارتعد صاحب السلطة وطلب منه أن يسحب شكواه... لكنه لم يفعل فالحق أبلج والاتهام أظلم والله عادل فمم خشي الحاكم ؟ !!

إن الصدع بالحق في المواقف الحاسمة إزاء الأحداث الهامة أمر هام يمثل شرف الأمانة التي يجب ألا يلوث بمهادنة في وقت تستحيل فيه ، ويستوجب ظهور المعادن الحقة للرجال ..

لقد عارض التلمساني ككل مثقف واع ملتزم بالإسلام وداع إلى الله معاهدة الذل للعدو والاستسلام حينما وقعت السلطة في مصر معاهدة الصلح مع اسرائيل في 1979 .. وعدد علي صفحات

مجلة الدعوة ثلاثة عشر سبباً لتلك المعارضة أجملها حين قال: (عندما سألني السادات عن سبب معارضتي لمعاهدة كامب ديفيد قلت له : إني أعارض المعاهدة دينيا ؛ لأن الإسلام يرفض اغتصاب الأرض المسلمة) .

ترى لو عاش الرجل ماذا كان يقول وهو يرى فلسطينياً يقبل وجود يهود على الأرض !! وفي الوقت نفسه يشاهد الثورة الجهادية لأبناء فلسطين وهي تعلن إسلاميتها كهوية لها ؟ !

★ *أقوال الرأي الآخر .*

قدمت بإجماع الإسلاميين باتجاهاتهم الفكرية وغير الإسلاميين بمشاربهم المختلفة على احترام وحب وتقدير غير مسبوق للأستاذ التلمساني فكم من مرة يدعى للمحاضرة في الجامعات المصرية ، ويرى بعض الشباب بحماسه وقلة علمه أن يجعلها فرصة للثورة الحماسية ضد الجماعة التي يمثلها التلمساني ... وما من مرة قوبل الرجل فيها بالاختلاف الذى يصل أحياناً إلى عدم الأدب إلا وخرج فيها كل من حضر ندوته أو محاضرته وهو يمتلئ بعاطفة من الحب والتقدير مضادة لما كان يحمله قبل حواره المنفعل الثائر مع التلمساني ... وفي الجانب الآخر هناك مصطفى أمين الصحفى المصري المعروف يكتب حين وفاته : (كان أكثر ما حببني فيه سعة صدره واحتماله الغريب ، ومواجهته للبطش والاستبداد بسخرية

واستهزاء ، فقد كان يشعر أنه أقوى من الذين قيدوه بالأغلال ، وكان مؤمنا بأن المحنة لابد أن تنتهي ويخرج من السجن » وقد تقابلا معًا » ويكتب رأيه وينشر الفكر الذي آمن به .

كم تدخل لِيُهَدِّئَ الثائرين ويهدي الضالين ... يرحب بالضربات التي ينهال بها الطغاة على الآراء التي يدعو إليها .. ويقول: إنها تثبت الفكر وتقويها) ، وقال موسى صبري في صحيفة الأخبار : (إن اشتراك كل أحزاب وطوائف الشعب في تشييع جنازة عمر التلمساني دليل على أن الدعوة بالكلمة الطيبة لها أثرها في رباط كل القلوب ... رحمه الله ، وأجزل له العطاء . كان أمامنا صورة مضيئة للصدق ... اتفقنا أو اختلفنا معه ...) :

أما أحمد بهاء الدين فقد كتب في صحيفة الشرق الأوسط : (تركت وفاة المرحوم عمر التلمساني مرشد عام الإخوان المسلمين مذاقاً مراً لدى جميع الناس ، فالفترة التي وقف فيها الرجل في مقدمة جماعته مرشداً وممثلاً لهم تميز فيها أمام الناس بعفة اللسان ، وسعة الأفق ، واتساع الصدر للحوار ، والأدب الجم في هذا الحوار ، مهما كان خلاف الآخرين معه ... كانت جنازته الضخمة نموذجا فذاً في التقوي والنظام معاً ، صلاة وسلام وعزاء وهدوء وانتظام شديد ، دون أي محاولة واحدة لاستغلالها سياسيا أو جماهيرياً كانت كأنها تتفق مع شخصيته ... هل كانت تلك وصيته ؟!) .

وكـتب إبراهيم سـعدة في أخـبار اليوم : ـ ذلك بعد أن تـقـابل مـعه في المرة الوحيدة ـ (أسعدتني ثقافته ، وبهرتني سماحته ، وأذهلني تواضعه ، وشرح لى معظم ما غاب عن فكري وذاكرتي عندما أمسكت بقلمي وكتبت ما حيرني وأدهشني وأثار استغرابي ! كان الفقيد العظيم عمر التلمساني عملاقاً في تواضعه ، عملاقاً فى سماحته عملاقاً فى احترامه لدينه ...) ثم قال أخـيرا : (كانت جلسة طويلة ... ووحيدة ... جمعتني مع الداعية الإسلامي الكبير الأستاذ عمر التلمساني ... ولكنها كانت كافية جداً لاقتناعي بهذا الرجل العظيم ، وبهذا الداعية الكبير وبهذا الوطنى المخلص الذى تحمل في سبيل إيمانه ما لم يتحمله بشر، لقد أمضى معظم سنوات عمره الطويلة سجيناً طريداً ، معذباً بأبشع ما عرف في تاريخ البشرية من تعذيب واضطهاد وتنكيل واستبداد) .

* كتابات الداعي لله خالصة *

ما يربوعلى عشرة كتب منها : (عمر بن الخطاب ... شهيد المحراب) ، (في رياض التوحيد) ، (حسن البنا أستاذ الجيل الملهم الموهوب) ، (بعض ما علمني الإخوان) ، (الإسلام ونظرته السامية إلى المرأة) ، (قال الناس ولم أقل في حكم عبد الناصر) ، (أيام مع السادات) . (الخروج من المأذق الإسلامي الراهن) ، (ذكريات ... لا مذكرات) ... وغيرها هي

أعمال عمر التلمساني المنشورة ، غير مئات من المقالات الصحفية ، إضافة إلى الأحاديث التي أدلى بها إلى الصحف والإذاعات المسموعة والمرئية والمجلات العربية والعالمية حتى اعتبر عام (1980) صاحب أكبر عدد من الأحاديث الصحفية والتلفزيونية على مستوى العالم ..

كل هذا قدمه التلمساني بلا أى مقابل مادي ... قال :(أفضل دائماً أن يكون كلام الدعاة بلا مقابل ؛ فذلك أدعى لاحترامهم ، وأدعى أن يكون الكلام يبتغى به وجه الله ، والله من وراء النية والقصد) . ترى هل يفكر الدعاة إلى الله قليلاً في تلك الكلمات القليلة التي التزم بها الرجل طيلة حياته ، فقد رفض أخذ أجر على نشر ذكرياته فى صحيفة الشرق الأوسط اللندنية ، كما وضع أجراً له أصرت عليه محطة تلفزيونية عربية كان قد أدلى لها بحديث في (1983) وضعه في حساب المجاهدين الأفغان في أحد المصارف ... وكانت له كلمة مشهورة سمعتها مراراً منه هي : « إنا لا أتاجر بتاريخ الدعوة إلى الله .... أنا لا أتاجر بتاريخ الإخوان » .

★ *رئيس مجلس الإدارة أخو العامل !*

في فترة ما قبل إغلاق مجلة « الدعوة » التي كان يرأس تحريرها الأستاذ (صالح عشماوي) رحمه الله ، كان التلمساني

هو المشرف العام عليها ، وكان منصبه هو رئيس مجلس إدارة المطبوعة ، وعادة ما يحاط المنصب في أي مكان فى العالم بهالة اجتماعية معينة صارت عرفاً عادياً بين الناس ، لكن التلمساني يرفض أن يأخذ وضعه الاجتماعى الطبيعي مؤثراً آداب الإسلام .

إنه الموقف الحضاري الصعب ... لقد اعتاد عامل النظافة في المجلة أن يفتح له باب المصعد ، فالرجل يربو على السبعين في ذلك الوقت ، وربما كان أمراً طبيعيا أن يساعده ــ وهو مريض ــ كل من يراه ، لكنه لم يستحسن فعل العامل من فتح باب المصعد له ، ونبهه ألايفعل ذلك عدة مرات ... وفى إحداها وبينما يفتح الأخ توفيق (اسم العامل) المصعد له ، صاح ــ وهو الهادئ ــ منفعلاً بشدة لم تعهد عليه : (لقد نبهتك مراراً ألا تفعل هذا ، إننى أخوك فى الله ، وأقسم ألا استخدم هذا المصعد اليوم) ، وامتطى الرجل المريض قدميه ونزل على درجات السلم ... لقد شاهدت الواقعة حين عملت في مجلة الدعوة محرراً أدبياً قبل أن يأمر السادات بإغلاقها.

إن أحداثاً جمة قد مرت في حياة الرجل ، وكل من قابله له معه قصة وموقف يظل شاهداً على تفرد الرجل وامتلاكه مقدرات صعبة تربى عليها وجاهد حتى يصل إليها ... روى لي أحد إخوانه ــ من دمياط ــ الأخ « سعد ضيام » ــ رحمه الله ــ : « إنه

قد زاره ابنه ـ وقد صار محامياً بعد ذلك مثل التلمساني ـ وكان قد نجح في إحدى السنوات الدراسية وبينما هو في معتقله يبحث عن أي شيء يكافئ به ابنه ، علم الأستاذ التلمساني بشدة أخيه سعد ، فما كان منه إلا أن خلع ساعته من معصمه وقدمها لابن أخيه هدية لنجاحه في الشهادة الابتدائية ، وما زال يحتفظ بها حتى الآن أترى أي نوع من الرجال يعطي مواقف كهذه !

★ مسيرة وجنازة :

ولد عمر عبد الفتاح التلمساني في القاهرة « حوش قدم » في حي الغورية قسم الدرب الأحمر في 4 نوفمبر (تشرين الثاني) سنة 1904م ، وانتقل بعدها إلى قرية بمحافظة القليوبية حيث أنهى المرحلة الابتدائية ... وبعد وفاة جده (الباشا) عاد إلى القاهرة وواصل دراسته ، حتى زوجه والده وهو في السنة الرابعة الثانوية « ليحفظ عليه نصف دينه » ، ثم التحق بكلية الحقوق وتخرج منها واشتغل بالمحاماة بعد ذلك .

وفي عام 1933 اختار العمل داعيًا إلى الله في صفوف جماعة (الإخوان المسلمين) ويعلق على ذلك بقوله : (يومها بدأت رجولتي الحقة ، يوم عرفت أن ديني يطالبني بالعمل على نشره ونصرته .. مهما لاقيت من متاعب وصعاب ..)

اعتقله ابراهيم عبد الهادي رئيس وزراء مصر ووزير داخليتها عام 1948 م ثم اعتقلة عبد الناصر عام 1954 ثم أفرج عنه واعتقله مره أخرى بعد حادث المنشية وظل حتى عام 1971 معتقلاً ، وفي 1981 اعتقله السادات حتى أفرج عنه بعد عدة أشهر .

في يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان 1406 هـ شهدت القاهرة وداعه الذي لم تشهد مثله على مدى نصف القرن الأخير ـ فيما يرى المراقبون ـ وبينما كان ما يزيد عن نصف مليون شاب يودعونه خلف السيارة التي تحمل الجثمان ، ودموعهم تكسو وجوههم ، كانت هناك مئات المقالات يكتبها أعداء التلمساني قبل محبيه لتنشر في الصحف والمجلات العربية والعالمية مما جمع بعد ذلك في كتاب (عمر التلمساني ... وداعاً) وهو مرجع هام عن شهادات الآخرين للرجل ذي الموقف الصعب في زمن التحدي ...

أوليس التحدي الصعب هو خالق الحضارة فيما يرى أرنولد توينبى المؤرخ الحضاري البريطاني المعروف ! .

أحمد ياسين

مُقْعَد يحدد معالم الطريق : الله أو الدمار

لأنه لا يتاجر بالقضية ، ولا يملك حسابات سويسرية مصرفية ، ولأنه لا يبيع المبادئ في سوق نخاسات الحلول الاعترافية، ولأنه لا يعرف فن تقبيل الأيادي ... ولأنه لا يفرط في الحق الفلسطيني ؛ لأنه لا يملك شيئاً من أرض مسلمة هي ملك للمسلمين أصلاً .. ولأنه يعرف القرآن ، ولأنه يؤمن بالجهاد طريقاً لتحرير فلسطين ، ولأنه أمين عام المجمع الإسلامي في غزة .. ولأنه مشلول من أصابع القدم حتى العنق ولأنه داعية خير وجامع قلوب .. فإنه يحاكم أمام المحكمة العسكرية الإسرائيلية ، ويودع المعتقل ، ولن تقف معه إلا عواطف وقلوب المسلمين في كل مكان .. إذا كانوا ما زالوا يذكرونه !

*** التاريخ ***

ولد أحمد ياسين 1938م في قرية الجورة ــ قضاء المجدل ــ جنوبي غزة . تقع القرية على أنقاض عسقلان ــ والتي تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط على بعد حوالي عشرين كيلو متراً شمالي مدينة غزة .

ـ كنيته : [أحمد سَعْدة] نسبة إلي أمه السيدة (سعدة عبد الله الهبيل) .

ـ توفى والده وهو صغير وكان عمره (3) أعوام .

ـ كان ترتيبه الثالث بين إخوانه الذكور الأربعة .

ـ فى نكبة 1948 م لجأت الأسرة إلى قطاع غزة .

ـ بعدها بسنوات قليلة فقدت رَجُلَهَا وهاجرأحمد مع أسرته إلى مخيم الشاطئ على بحر مدينة غزة .. حيث ظل به (25) عاماً .

ـ انتقل الشيخ بأسرته ـ بعد أن كثر زواره ـ إلى حارة جنوبي مدينة غزة تسمى (جورة الشمس) ، حيث تطوع أهل الخير وبنوا له بيتاً متواضعاً مسقوفاً بالأسبست .

ـ يتقاضى راتباً تقاعدياً .

• التعليم •

ـ أنهى تعليمه الابتدائى فى مدرسة الإمام الشافعى وانتقل إلى مدرسة الرمال الإعدادية للاجئين بغزة ، حيث أنهى بها تعليمه الإعدادى سنة (1955م) وانتقل إلى مدرسة فلسطين الثانوية ، وتخرّج فيها عام 1958م .

ـ التحق بجامعة القاهرة ولم يتمكن من الاستمرار بها

[وتقول رواية أخرى إنها جامعة عين شمس] .

ـ كانت أمنية أغلب الأسر الفلسطينية فى غزة أن ينهى أبناؤها الثانوية العامة ليعملوا مدرسين أو موظفين ليسهموا فى إعالة أُسَرِهِم.

ـ كان التعليم حينذاك يكاد أن يكون مقصوراً على أبناء العائلات الميسورة مادياً ، إلى جانب الذين تبتعثهم وكالة غوث اللاجئين من الطلاب على نفقتها .

* ***الموقف الصحى*** *

ـ فى أوائل الخمسينيات انفتح الشباب على الحركة الإسلامية فى مصر ودعاتها . .

ـ كان للحركة برامج تربوية كاملة من ثقافية ورياضية وغيرها ... وفى أحد التدريبات الرياضية سقط أحمد على رأسه [كان القفز من الصخور العالية إلى رمال البحر الأبيض المتوسط فى معسكرات الشاطئ] وكان مدربه عبد الله صيام قائد معركة (خلدة) ببيروت عام 1982م حيث استشهد .

ـ اختلت فقرات العنق ، نقل إلى منزله ، عولج بالتدليك بالماء الدافىء والزيت ـ ذهب إلى المستشفى ، اكتشفوا أن الإصابة خطيرة، فقد تداخلت فقرات العنق وانحرفت عن وضعها الطبيعى، وضغطت على الحبل الشوكى مما سبب شللاً جزئياً للجسم كله .

* العمل *

ـ كان العمل في مدارس وكالة الغوث يمثل إغراء لكل مقبل على العمل نظراً للامتيازات المتعددة للمدرسين مثل : ارتفاع المرتب، وطول الإجازة الصيفية والزيادات الموسمية المتعددة في الرواتب .... ولم يوفق في العمل في مدارس اللاجئين التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين «UNRWA» لسبب أو لآخر .وكان المسؤولون عن الوكالة من الشيوعيين .

ـ بعد عدة مداولات بين المسؤولين وبعد أن تقدم بطلب إلى مدير التعليم وأمام قدراته التي اعترف بها الجميع ورغم اعتراض بعضهم على أنه أعرج .. وافق الحاكم الإدارى العام لقطاع غزة على تعيينه

* الموقف الاجتماعي *

ـ بعد التخرج والعمل ، تزوج من إحدى قريباته [حليمة حسن ياسين] ، له (عائدة) وقد تزوجت في 1968م ، و (محمد) وعمره (15 عاماً) وقد اعتقل معه في مايو 1989 م ليدفع كرسيه المتحرك .. وله أبناء وبنات أخر ..

* مظاهر التحدى *

ـ بدأ العمل السياسي والفكري والديني في قطاع غزة ، ثم اتسعت دائرة الحركة لتشمل الضفة الغربية والأرض المحتلة

فى 1948م .. وكانت إسرائيل تراهن دائـمـاً أن العرب الـذين احتلوا فى 1948م قد صاروا إسرائيليين ولن ينضموا إلى أية مقاومة .

ـ في 1966 اتهم من السلطة في مصر بأنه ومجموعة من أصحابه الشباب سيقومون بقلب نظام الحكم في القاهرة ـ رغم مئات الكيلو مترات التي تفصلهم ـ في غزة ـ عن القاهرة .وقد تعرض جنود الشرطة الذين اعتقلوه في غزة إلى سباب أهل القطاع مستنكرين أن يكون إنسان مشلول خطراً على الدولة ! .

ـ اهتم برسالة المسجد اهتماماً كبيراً ، حيث طوّرالعمل به طبقاً لرسالته الحقيقية الأولى، فأقام دورساً للنساء ، وأخرى للرجال ، وثالثة للأطفال ..

ـ اهتم بالحوار مع الاتجاهات الفكرية المنحرفة ، حيث ناقش سكرتير الحزب الشيوعى بأم الفحم بفلسطين 1948 وهو (عبد الله نمر درويش) وأسفر ذلك عن تحول الرجل إلى الإسلام .

ـ في السبعينيات بدأ مع الشباب في التفكير في فتح مؤسسة ثقافية دينية تعليمية رياضية صحية .. فأنشأوا المجمع الإسلامى ، حيث استقطب للعمل به مختلف أنحاء قطاع غزة من رفح وحتى بيت حانون .. وأقاموا جمعية المجمع الإسلامي كمؤسسة ثقافية صحية اجتماعية .. ومن خلال هذا المجمع تم إرسال الطلبة لتلقى

الدراسات الجامعية في الخارج ، خاصة الجامعات السعودية .. حيث عاد بعض منهم ليخدم في القطاع ويكون ركيزة للجامعة الإسلامية بغزة .

ـ ساعد في تطوير الجامعة الإسلامية ودعمها ومساعدتها وحراستها .

ـ وفر الخدمات الاجتماعية والصحية للناس في المخيمات والقرى والضواحى من تبرعات المحسنين .

ـ توفر هو للفصل في قضايا الزواج والطلاق والميراث والأرض وما يتنازع الناس فيه .

ـ اعتقل فى 1983 بتهمة حيازة أسلحة وقال القاضي اليهودى عن الاسلحة : إنها لو استخدمت ضد إسرائيل لأحدثت كارثة فيها وحكم عليه بثلاثة عشرعاماً .

ـ في عملية تبادل الأسرى في 1985 أى بعد 11 شهراً من السجن خرج أحمد ياسين ضمن 1200 أسيراً فلسطينياً .. حيث صار أباً روحياً لقطاع غزة .. موجهاً ودافعاً للانتفاضة لثورة المساجد التي بدأت في (8) ديسمبر 1987 ، وما زال أوارها مشتعلاً .. رغم اعتقاله في 1989 م .

ـ بدأ التحرك الإسلامي على مسرح سياسي وثقافي يستغل

طاقة الشباب ويغرد له الأماني ليرتبط بمؤسسات حزبية وجبهوية معروفة كانت تشكل فى مجموعها اليسار الفلسطينى ، ووسط هذا المناخ كان عليه أن يتحرك بفكرته الإسلامية في النهضة والتحرير . ويراهن على جيل جديد يفهم الدعوة ويقاتل من أجلها حتى يتحقق له النصر والتمكين مطمئناً إلى قدر الله وسننه في الكون والكائنات .. رغم نداءات التحرير الشامل لكامل التراب الوطني كشعار مرفوع للاتجاهات الفلسطينية كافة رغم قله زادها وتباعد أهدافها وغياب المعالم لديها .

ـ يرى ـ وسط هذه المعالم ـ أن الجهاد هو الطريق الوحيد للتحرير ، لكن : لابد أن يسبقه إعداد الأمة وبناء الكوادر وإقامة المؤسسات ، وتوجيه وعى الناس بما يحفظ للمسيرة استمراريتها قوية حتى تبلغ الغايات .

ـ بدأ هذا الطور من الجهاد ـ وهو إعداد الأمة ـ بنهضة إسلامية على مستوى بناء المساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم ، وإنشاء لجان الزكاة ومجالس المصالحات وفض المنازعات ، وفتح مدارس التقوية ورياض الأطفال ، والجمعيات والنوادى الإسلامية والمستوصفات الطبية ثم الجامعة الإسلامية بغزة ..

ـ خطابه إلى الشباب الفلسطيني يأخذ أبعاد ثلاثة : البعد الإسلامى ، القومى ، الوطنى للقضية الفلسطينية ، فاليهودية تمثل

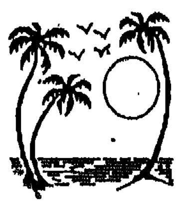
تحدياً للعقيدة الإسلامية والصهيونية تتكئ على اليهودية لتحقيق أطروحتها السياسية في مواجهة العروبة الطاهرة الخالية من زبد الجاهلية ، المدافعة عن الإسلام .

- لا يملك خصومه إلاحبه : جمعه السجن مع عدد من معتقلى الجبهة الشعبية من ذوى الميول اليسارية ، وبعد أن علموا بقصته مع الاحتلال من خلال النقاش والحوار ، واستبانوا سقف الرؤية العلية عنده صاروا يقومون بخدمته ، ويشرفون على طعامه وشرابه ، بل دفعوا اسمه ضمن قائمة المساجين المطلوب الإفراج عنهم مقابل إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين عام 1985 م .

- وقف ضد مشروع الانتخابات المسمى بخطة شامير ، لاختيار شخصيات هزيلة ذيلية للتفاوض معها حول مستقبل الأرض الفلسطينية .. ووقف والاتجاهات الإسلامية وحركة المقاومة الإسلامية « حماس » والجهاد الإسلامي ، وقفوا جميعاً خلفه ليقولوا: لا .. للاحتلال ، لا ... للانتخابات في ظل الحراب والعسكرة الإسرائيلية ، ... لا ... للدولة اليهودية على أرض فلسطين ...وبعد مراقبات ومضايقات من أجهزة السلطة والاستخبارات .. اعتقلته مع عدة مئات من إخوانه وكان اتهامه : الوقوف على رأس التنظيم المسلح التابع لحركة المقاومة الإسلامية « حماس ».

ـ في 17 أكتوبر 1990م قدم المجاهد أحمد ياسين إلى المحكمة الإسرائيلية التي حكمت بسجنه .. ترى ماذا فعلت أيها القارئ لنصرة أخ مجاهد لك أدمج حمل القرآن بحمل البندقية وهو مشلول السواعد ؟ ! دون أن تبذل جمعيات حقوق الإنسان أو جمعيات المعوقين أى جهد يذكر على المستوى الدولى لفك أسره ... هل إسلاميته كهوية تحول دون ذلك ؟ !!

** هذه السطور مهداة إليك في يوم محاكمتك .. فهل أنت قابل ؟ !!



• استفاد كاتب هذه الكلمات من كتاب لأحمد بن يوسف عن أحمد ياسين [الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدى] .

عبد الله الأنصاري

سفير قطر إلى العالم الإسلامي

إذا وجدته في قطر فهو مسافر ، وإذا سافر فهو مقيم ! في حياته: مؤتمن على خاصيات أحبابه ، ومشكلاتهم الاجتماعية ، وهو القاضي والمصلح في الزواج والطلاق ... وإليه تتوجه صدقات وزكاة المخلصين لتصب في نهر الخير إلى كل محتاج وطالب علم في سائر أنحاء العالم الإسلامي وفي كل أوقاته يعطي : علما ، وعظا ،حبا ، حتى سمع به ونال من عطائه أولئك المسلمون في روسيا رغم الشيوعية ودكتاتوريتها : .

في وفاته جاء إلى الدوحة (420) مُعَزٍّ ، أما البرقيات فقد بلغت (1400) برقية ! إنه فضيلة الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصارى

ـ ولد في مدينة الخور (1340 هـ) وحفظ القرآن في سن الثانية عشرة ، بعدها بأربع سنوات ذهب إلى « الإحساء » بالسعودية طالباً العلم بعد أن أذن له والده القاضي بذلك .. حيث درس الفقه المالكى والمواريث والتجويد والنحو والحديث والتفسير .. وإلى مكة ظل هناك يواصل رحلة العلم حيث درس الموطأ وكتاب التوحيد وصحيح مسلم والتفسير والبلاغة .. وظل بأم القرى خمس سنوات .. غير ثلاث بالإحساء .

ـ في 1367 هـ ذهب للدّمام طلباً للعمل وظل بها خمس سنوات ما بين تعليم وتدريس وقضاء وإمامة حتى طلبه صاحب السمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر آنذاك (1372)هـ فعاد بعد أن سمح له الملك سعود بن عبد العزيز ملك السعودية بالعودة .

ـ أنشأ أول معهد ديني في قطر سنة (1374 هـ) واستمر ثلاث سنوات ، ضُم بعدها إلى إدارة المعارف وأحيل إلى المدرسة الجديدة الابتدائية التي عرفت بعد ذلك بمدرسة صلاح الدين الأيوبي .

ـ أسندت إليه مسؤولية إدارة الشؤون الدينية والقروية التابعة لوزارة المعارف ، وكان من شؤونها الإشراف على العلوم الشرعية وكتبها ومناهجها وما يتعلق بها من تعليم وخدمات عامة في الطرق والمواصلات والإسكان حتى عام 1379 هـ حيث أنشئت إدارة الشؤون الدينية على مستوى دولة قطر إليه ، واختصت بالوعظ والإرشاد ونشر التراث الإسلامي وطباعة الكتب الإسلامية وتحقيقها ومراجعتها وإنشاء مراكز لتحفيظ القرآن الكريم .

ـ في عام (1402 هـ) تحولت تلك الإدارة بمرسوم أميرى إلى إدارة إحياء التراث الإسلامى ولها التخصصات والأهداف نفسها .

ـ برز دور إدارة إحياء التراث الإسلامى كهيئة تغطى في أنشطتها مختلف أنحاء العالم الإسلامى في أمرين : طباعة وتوزيع

المصحف الشريف ، طباعة وتوزيع الكتب الإسلامية المختلفة خاصة كتب التراث الإسلامي .. وذلك كله بلغات مختلفة .

ـ بلغ إجمالي الكتب التي وزعت في 29 دولة تشمل القارات الخمس عام 1406 هـ فقط (110431) كتاباً إسلامياً .. وقد اشتمل هذا العدد على قطاع غزة والضفة الغربية المحتلين . وقد طبع من المصحف من (8) إلى (10) طبعات مختلفة .

ـ أقام عدة ندوات إسلامية في مساجد الدوحة على مدار أيام الأسبوع وما زال بعضها قائماً ، يقدم فيها العلماء إرشادهم ووعظهم .

ـ عضو في أغلب الهيئات الإسلامية ، لعل من أهمها رابطة العالم الإسلامي التي كلفته بالإشراف على المصالحة بين منظمات الجهاد الأفغاني مع علماء آخرين ، ولقد وفقهم الله في إتمام هذا الصلح في بدايات حركة الجهاد .

ـ أشرف على مدارس تحفيظ القرآن الكريم في قطر ، وأجرى لها مسابقات سنوية ، إضافة إلى تشجيع الطلاب على الاشتراك فيها ، وصرف مكافآت تشجيعية لهم .

ـ أشرف على بناء مساجد عدة في أنحاء العالم الإسلامي ، وقد بلغ عددها (36) مسجداً ، في السعودية وقطر ، والهند وباكستان ،

وموريتانيا والمغرب واليمن والفلبين وغيرها ..

ـ أشرف على بعثة الحج القطرية لمدة ستة عشر عاماً (من 1958 حتى 1974 م) حيث أشرف عليها ولده محمد بعد ذلك.

ـ اهتم بالتقويم القطرى وتوزيعه على المستحقين فى شبه الجزيرة العربية ، وأعده بتوقيت سائر بلاد الجزيرة، وأشرف على طباعته ونشره وتوزيعه .

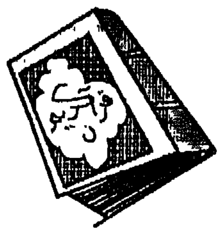
ـ ظلت علاقته برابطة العالم الإسلامي ـ كهيئة إسلامية عالمية تهتم بأمر المسلمين في العالم ـ ذات بُعد خاص ، فإضافة إلى ما ذكرته عن تكليفها له بالإشراف على المصالحة بين أطراف الجهاد الأفغاني ، فإن الصلة وثيقة بين الرابطة والشيخ وإدارة إحياء التراث التي يشرف عليها ، فهناك تبادل نشر الكتب ، وذلك بشيء من التنسيق ، فعلى نفقة صاحب السمو أمير دولة قطر تقوم إدارة إحياء التراث بإرسال شاحنات الكتب للرابطة لنشرها على المسلمين فى أنحاء العالم .. فتكونت بذلك سمعة طيبة لدولة قطر ... وفي كل مسجد من مساجد العالم الإسلامي تجد مصحفاً أوكتاباً قد طبعته دولة قطر ... حتى مساجد روسيا التى فتحت مؤخراً تحت ظل الحرية النسبية في سياسة البرسترويكا التي تزعمها ميخائيل

جوربا تشوف ، وربما يتاح للمسلمين فيها قدر من الحرية لو أحسنوا استغلال المناخ الجديد .

ـ وأخيراً فقد عرف عنه طاقة واسعة فى أداء عدة أعمال في آن واحد ، قال لى أحد المعاصرين له وزامله فى أكثر من عمل : لقد كان مدرساً في مدرسة صلاح الدين ، ومديراً للمعارف ، ومديراً لإدارة شؤون القرى .. كل ذلك فى آن واحد .. وأضاف :

كان بكاءً ، لذكر الله خاشعاً ، طيب السريرة والطوية رحمه الله رحمة واسعة .

ـ وبعد فهذا أنموذج من الشخصيات الإسلامية الفعالة فى إعادة مجد الحضارة الإسلامية ، ليتخذها جيل الصحوة قدوة على الطريق .



* استفاد كاتب هذه السطور من بعض إصدارات عن حياة الشيخ ، ومن معلومات على لسان محبى الشيخ الأنصارى ... آملاً أن توضع كل حياة الرجل العالم فى كتاب يصدر عن محبيه في الدوحة وخارجها .

في حوار مع محمد عبد الله الأنصاري

الدولة وأهل الخير مصادر الشيخ الأنصارى في نشر العلم

في حوار الأستاذ محمد عبد الله الأنصارى حول الأعمال التي قام به فضيلة الشيخ عبد الله والده رحمه الله قال أبو عمر :

في محيط الأحباب والأصحاب لم يقصر فى حياته قط فى واجب اجتماعى ا على مستوى الزيارات والمساعدات لكل من يعرف .. ومعارفه لا حدود لها ... ولا يمر شهر إلا ويمر على جميع الأحباب .. ومع ذلك فإنه لم يقصر تجاه عبادته وعلاقته بربه أو تجاه عمله الذى يعطيه وقته خاصة وقت الدوام فى الصباح .. وفى المساء فإن مجلسه مفتوح لكل الأحباب ...

ـ وعن الماضى القريب ودور الشيخ الأنصارى فى مجال التربية قال الأستاذ محمد الأنصارى : إن المعهد الدينى الأول فى قطر كان على يد والده ، وأن هذا المعهد قد ضم طلاب علم كثيرين من دول إسلامية مختلفة ... ويرجع بذاكرته إلى سنوات مضت حيث كان هناك ما يربو من عشرة طلاب من دولة الإمارات العربية المتحدة .

ـ على سبيل المثال ـ حيث ظلوا يعيشون معنا ـ أولاد والشيخ عبد الله الأنصارى ـ فى البيت ، وداخل حجرات المنزل ، كأفراد الأسرة تماما من الأولاد ، ولم يكن الشيخ يفرق بينهم وبين أولاده ، وقد ظلوا فى

المعهد ست سنوات وقد صاروا وزراء فى دولتهم بعد ذلك .

ـ عن دوره خارج قطر قال الابن : كان الوالد رحمه الله يحب التنقل وعمل الخير فى كل مكان ، فله يد طولى فى جميع الدول ، فقد أسس كثيراً من المراكز والمعاهد ، والكليات الإسلامية فى بلاده عدة ، ففى الهند مثلاً هناك « دار الأيتام الأنصارية » التى أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى الشيخ وفيها مبان ، ومدرسة وروضة ، وسكن للطلاب ، إنها كلية متكاملة مساحتها 600 X 600 متر .

وباجابة عن سؤال عن مصادر الشيخ الأنصارى فى الإنفاق فى كل هذه الوجوه الخيرة فى قطر والعالم الإسلامى.. قال أبو عمر:

إن فضل دولة قطر كبيرفى هذا المجال ، ولولا دعم الدولة وأميرها بالنسبة للكتاب ونشره ، ما استطاع الشيخ الأنصارى أن يقوم.بهذا الدور فقد هُيئ له الظرف المناسب فاستطاع أن يعرف قطر للعالم بأسره سواء أكان العالم الإسلامى أو العالم الغربى الذى تعيش فيه الأقليات الإسلامية .. حتى وصل اسم قطر واسم الشيخ الأنصارى إلى كل إمام مسجد ومؤذن فى كل مكان .. حتى روسيا !

ولقد تضافرت مع جهود الدولة عدة مصادر لتمويل هذه الأوجه من الخير منها أهل الخير من قطر والعالم الإسلامى ، ومنها هؤلاء الذين استأمنوه على أموالهم وصدقاتهم وزكاتهم .

كمال السنانيري

عاش كفافاً .... ومات شهيداً

لأنه عاش متجرداً ، متبسطاً ، ثابتاً على الحق ، ولأنه يأخذ نفسه بالحرمان تقشفاً ، ويستعد للقاء الآخرة توقداً ، ولأنه يتمتع بهيبة ووقار مع كل من يلقاه ، ليجده أخاً كبيراً ووالداً عطوفاً .. ولأنه يحب الله ورسوله ، ويدعو إلى الإسلام مجاهداً ، فقد كان حقه أن يموت شهيداً .. وقد كان ذلك في مثل هذه الأيام منذ تسع سنوات (8/11/1981) ! .. إنه الشهيد محمد كمال الدين السنانيري .

ـ كان مولده في القاهرة عام (1918 م) . وتعلم في مدارسها حتى نال الثانوية العامة وعمل بوزارة الصحة المصرية .

ـ من طباعه : هدوء النفس ، بشاشة الوجه ، الحزم . ومن أخلاقه : الصدق ، الإخلاص، الوفاء ، الطاعة ، الجندية، الورع الزهد . العبودية ، الثبات على الحق .

ـ يؤمن إيماناً راسخاً بوجوب الأخذ بعزائم الأمور ، فهو لا يقدم الرخصة فى دينه ، ولا يأخذ بها ـ رغم حلتها ـ بل لا يقبل أمراً فيه شبهة ، ولا يتعاطى بعض المباحات خوفاً من الوقوع في

الشبهة .

ـ كما يؤمن بأن دين الإسلام لا بد أن تقدم في سبيله التضحيات ، والشهادات ، والطاعات .

ـ انضم إلى ركب الدعوة إلى الله في أوائل الأربعينيات في مصر متمثلاً في جماعة « الإخوان المسلمين » وعرفته الجماعة ـ كما تحدثت عنه آثارها ومجلاتها ـ « مثال الأخ المجاهد الداعي إلى الله على بصيرة » .. ولم يكن الحب الذي زرعه في قلب كل من يلقاه مقصوراً على أفراد الجماعة فقد كان كل مسلم أخاً حبيباً له .

ـ ولعل مظاهرة عابدين في 28 فبراير 1954 تُعد من أبرز مشاركاته السياسية في العمل العام .. فقد كانت هذه المظاهرة منادية بالحريات في عهد الثورة المصرية الأول ، وكانت له « اليد الطولى » في تنظيمها ، حيث لم يشترك فيها الإخوان المسلمون وحدهم بل كل فئات الشعب .. فكان صوت الجماهير أعلى من أزير الرصاص ..

. وبينما كانت سلطات القمع تطلق النار ويستشهد عن يمينه وعن يساره من استشهد ، لم يوهن عزيمته شيء ، ومضى مع المتظاهرين الذين رفعوا قمصان الشهداء .. حتى وصلت المظاهرة إلى

ميدان عابدين حيث قادها الشهيد عبد القادر عودة كما هو معروف في التاريخ الحديث .. وبعد أن استجاب رئيس الجمهورية محمد نجيب لمطالب الجماهير بالحريات أمر عبد القادر عودة الجماهير بالانصراف .. ومع أن السنانيري لم يكن واثقاً من أن العسكر سوف يبرون بوعدهم ، فإنه آثر وحدة الصف والتزام الرأي .. واستمر مشاركاً في الحياة السياسية والدعوة إلى الله حتى اعتقلته السلطة مع الدعاة إلى الله في 1954 واستمر معتقلاً حتى عام 1973 م .

ـ تزوج بعد خروجه من المعتقل من السيدة (أمينة قطب) أخت الشهيد سيد قطب والأستاذ محمد قطب .. وكان قد اقترن بها في المعتقل .. تقول الشاعرة أمينة قطب :

أعاود يوم ارتبطنا هناك
على بيعة لإله ودين
فلا ننثني عن كفاح يطول
ولا نرتضي بالقعود المهين
ويمضي كلانا على عهده
وقد أبعدتنا صحاري السجون
فنمضي على محنة وابتلاء
نحاول كبح جماح الحنين

★★★

ـ كانت الآخرة ملء سمعه وبصره يراها ماثلة أمام ناظريه ، يصيغ لها سمعه ، ويهتز لها وجدانه ، وتتحرك لها قدمه ، وتدمع لها عيناه ، لقد أرخص دنياه وأعلى آخرته .. في معتقله كان بعض من إخوانه يستبقون ما تبقى من وقود (الكيروسين) الذي يستخدمونه في « الكي» في « الواحات » ليطهوا الشاي وغيره ، ما رضي لنفسه قط أن يشرب هذا الشاي ؛ لأنه طُهي بمادة مسروقة ، وإن كانت مسروقة من الظلمة السجانين !

ـ عمل في الأعمال البحرية على السفن ، فأجاد عدداً من اللغات ، مما يسر له لقاء الطلبة الوافدين للتعلم في مصر خاصة في جامعة الأزهر ..

ويندر لو وجدت طالبا لم ينل عطفاً وأخوة من أخيه كمال .. وكان يحدث هؤلاء قائلاً : إن من حق كل منهم أن يتصل به في أي وقت من ليل أو نهار يطلب حاجته ويسهل له معاملاته وكل أموره .. وقد كان .. وكان يقدم نفسه لأخيه بأنه من تلامذة الإمام حسن البنا وأنت أخوه في الله والعقيدة ، جئت إلى مصر ، فلا بد أن تكون ضيفه وأن تستعين به في كل شيء ، وفي أي وقت، فهذا واجب عليه وحق لك ، ويندر أن تجد طالباً لم يسعد بخدماته ومحبته وزياراته وتوجيهاته التي يسوق فيها مبادئ الدعوة بأسلوب مبسط مستشهداً بالآيات والأحاديث ومقتطفات من كلمات الإمام حسن البنا مع إيراد

الأمثلة من واقع الحياة المعاصرة ، ويخرج بك بعد ذلك من هذا إلى ضرورة العمل في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ضمن جماعة مؤمنة على مفاهيم أصيلة ، وتحت قيادة رشيدة وفي إطار خطة محكمة تستمد ضوابطها من كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح .. فيما يرويه أحد الطلبة العرب عنه .

ـ بعد الحكم عليه في 1954 م في المعتقل أرادت منه والدته أن يكتب رسالة استعطاف إلى الحكم ، فسافرت إليه حين كان في سجن الواحات ، وقد تجاوزت السبعين من عمرها ، وصارت تستعطفه ليكتب مثل هذه الرسالة فرفض رفضاً قاطعاً ، وحذر من أن يكتب أحد من أهله مثل هذه الرسالة وقال لأمه : كيف يكون موقفي بين يدي الله إذا أرسلت هذه الرسالة وقبضت الليلة ؟ أأموت على الشرك ؟

ـ فى بداية الجهاد الأفغاني وفي عام (1980 م) اختفى فجأة من بين إخوانه العاملين معه في مجلة « الدعوة » بالقاهرة ... سألت عنه .. قالوا : إن السنانيرى إذا اختفى فلا تسأل عن موعد عودته .. وقد حدث عاش الشهور والأيام يضع لبنات الوحدة بين مجاهدى أفغانستان .. حتى إذا اطمئن واستقرت أمورهم هناك وصل فجأة إلى القاهرة . إن لبنات العمل الجهادى في أفغانستان تحمل رسم خطواته .

ـ حينما عاد إلى القاهرة . شملته حملة اعتقالات سبتمبر 1981 م

في الخامس منه مع كل إخوانه ومفكري وكتاب مصر .. وكعادته ظل صامداً ، صابرا، ثابتاً ، وقبل ذلك بثلاثة أيام رأيته يحاور أحداً من الرجال فوجف قلبى إذ رأيت نوراً يضيء على وجهه .. وكانت المرة الأخيرة التي لم أتحدث معه فيها إلا أن أسلمه أوراق الباب الذي كنت أحرره بمجلة الدعوة « دوحة الأدب » فقد كان المدير الإداري للمجلة ونتصافح وانصرف .. وكان اللقاء الأخير !

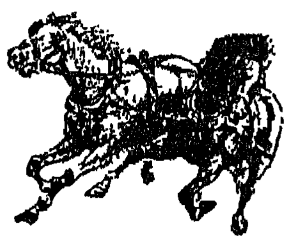
ـ قالوا عنه إنه انتحر ، وحقيقة الأمر أنه قتل .. وكانت المهزلة التي يندى لها الجبين : تضاربت بيانات السلطتين التنفيذية والتشريعية بهذا الشأن ، وتهكم الكاتب الصحفى مصطفى أمين على مهزلة إعلان الانتحار فذكره بالإيمان العميق الذي عُرف عنه ، ثم نقل أقوالاً تذكر أنه كان يدرك أنهم سيقتلونه ، وقال ذلك لإخوانه ، ثم كان إعلان السلطة بأنه شنق نفسه بمشنقة .. وبقياسات مبسطة تتضح عملية التلفيق التي لم تستطع السلطة أن تتقن حبكها ، وسوف تظل قضية كمال السنانيري تؤرق مضجع قاتله .. حتى تعلن الحقيقة كاملة ... وغداً يعلم الحقيقة قومى ، ما شيء على الشعوب بسر ... كما قال أمير الشعراء : أحمد شوقى ...وسلّمت جثته لذويه واشترطت السلطة الدفن دون قبول عزاء .. أو جنازة عامة .

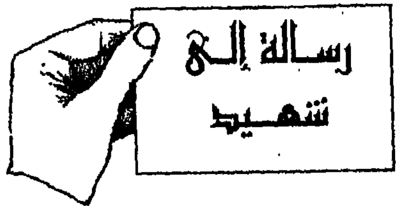
*** ثم قالت أمينة :**

مـضـيت شـهـيـداً تـريد الحـيـاة
بجنات عـــدن ، مـع الفـــائـزين
وخلّفـتــني فـى عنـــاء الحـيـاة
علـى الدرب في ســاحـــة من أتون

ـ أما المستشار حسن الهضيبي فقد قال :

[تقديري لكمال ليس ناتجاً عن عطفي على بيت سيد قطب .. تقديري لكمال لأنه رجل بكل ما تعنيه هذه الكلمة] .





السيدة / أمينة قطب هي أخت المجاهد الشهيد الأستاذ / سيد قطب وزوجة المجاهد الشهيد / كمال السنانيري ، ولها رسائل شعرية متعددة مطبوعة ومنشورة أهدتها جميعها إلى زوجها الشهيد وتذكيراً بصفحات بيضاء من حياة الرجال وتاريخ الأمة الإسلامية المجيد ، تقول السيدة / أمينة قطب في إهدائها :

هذه الرسائل كلها إليك .. كتبتها بعد تلك الليلة ، بعد أن غادرت بيتنا ولم تعد .

إنها أول رسائل لن تراها ولن تقرأها ، ولن تبعث بعدها برد .. ولكني كتبتها إليك رغم هذا اليقين ! فما كنت أملك حبس الدموع وأنت ترحل عني بلا عودة ..

إنها إليك في الدار التي سعيت لها وأدركتها في نهاية المطاف .

إنها تهنئة ، أبعث بها إليك . حتى ألقاك بعد المسير العاني ووعورة الطريق ..

إنها وفاء وعهد على السير ، مع القافلة التي ما انقطع سيرها على مر الزمان إلى ذلك المرتقى البعيد ...

إنهـا إليك وإلى السائرين على الدرب ، رغم أشـواك الطريق ، فإذا كانت الدموع تملؤها فمعذرة ، فقد تركتنى وحدي أكمل بقية المسير ...

إنها دموع الفـراق ، حتى ألقاك عند ذلك المرتقى ، بإذن الله .. مع قوافل الواصلين ...

شريكة الحياة

أمينة قطب

مـا عـدت أنتظر الرجـوعَ ولا مـواعـيـد المسـاءْ
مـا عـدت أحـفل بالقطـار يعـود مـوفـور الرجـاءْ
مـا عـاد كلب الحي يزعـجني بصـوتٍ أو عـواء
وأخـاف أن يلقـاك مـهـتـاجـاً يزمـجـر في غـبـاءْ
مـا عـدت أنتظر المجيء ولا الحـديث أو اللقـاءْ
مـا عـدت أرقـب وقع خطوك مـقـبـلاً بعـد انتـهـاءْ
مـا عـدت أهـرع حين تقـبل باسـمـاً ، رغم العناءْ
وأضـيء نور السُلم المشـتـاق ينعم بـارتقـاءْ
ويضـيء بيـتي بالتـحـيـات المشـعـة كـالرجـاءْ

ونعيد تعداد الدقائق ، كيف وافانا المساء
وينام جفني مطمئناً لا يؤرقه عناءْ
ما عاد يطرق مسمعي في الصبح صوتك في دعاءْ
ما عاد يرهق مسمعي صوت المؤذن في فضاءْ
وإذا بفجري في غيابك يستحيل إلى بكاءْ
ما عاد قلبي يستجيب لأمنيات أو رجاءْ
ما عاد ضوء الفجر يغمرني بفيض من سناءْ
ما عادت الأيام تشرق أو توسوس بالهناءْ

كمال السنانيري

استفاد كاتب هذه السطور من : مجلة المجتمع الكويتية ، مجلة الدعوة النساوية ومن اللقاء الشخصي .. وبعض المعاصرين للشخصية المتحدث عنها .

وتركــتني أمــضي مع الأيام في صــمت الشــقــاءْ
أتراه ذاك الشــوق للجنات ؟ أو حب الســمــاءْ ؟
أتراه ذاك الوعــد لله ؟ وهل حــان الوفــاء ؟ !
فمـضيت كـالمشتـاق ، كـالولهـان ، حـبـاً للنداءْ ؟ !
وهل التـقـيت هناك بـالأحـبـاب ؟ مـا لون اللقـاءْ ؟ !
في حـضـرة الديان ! في الفـردوس ، في فـيض العطاءْ ؟ !
وبدار حق قـد تجـمـعـتم بأمن واحـتـمـاءْ ؟!
إن كـان ذاك فـمـرحـبـاً بالموت ، مـرحى بالدمـاءْ ؟
فلســوف ألقــاكـم هناك وتـخـتـفي دار الشــقــاءْ
ولســوف ألقــاكم أجَلْ ، وعــدٌ يصــدقـه الوفـاءْ
ونشــاب أيـامــاً قـضـيـنــاها عـنــاءً وابتــلاء
وسنحـتـمـي بالخلد لا نـخـشى فـراقــاً أو فنــاءْ

أمينة قطب

عبد الله عزام

العالم والمجاهد والشهيد

بين فلسطين وأفغانستان شغل الجهاد حياته ، وبين الكلمة المؤمنة والفعل الإيجابي حفلت أوراقه ، ومن الجامعة إلى الميدان فاح عطر شهادته .. ليصير - كما كان فى حياته - أنموذجا صالحاً للدعاة والعلماء الباحثين عن نصرة دين الإسلام ودعوته ..

*** موجز تاريخي ***

فقرات .. تقدم خلفيات للأحداث والمشروعات التى أسسها الشهيد الدكتور / عبد الله عزام .. فهذا هو موجز تأريخ حياتى له :

- ولد فى قرية الحارثية ، لواء جنين / فلسطين (1941 م) ، التحق بكلية الشريعة بجامعة دمشق ، ونال منها شهادة « الليسانس » بتقدير جيد جداً (1966 م) وعمل بعدها مدرساً فى إحدى المدارس الثانوية فى عمان .

- التحق بكتائب الإخوان المسلمين (1969 م) بعد سقوط الضفة الغربية والمسجد الأقصى بأيدى يهود (1967 م) .

- حصل على درجة الماجستير فى أصول الفقه (1969 م) . ثم

عمل محاضراً في كلية الشريعة في عمان 1973 حتى 1980 حيث فصل منها بقرار من الحاكم العسكرى العام الأردني .. بعدها بعام واحد عمل بجامعة الملك عبد العزيز في جدة ، وكان قد حصل على درجة الدكتوراة من جامعة الأزهر بمصر وموضوعها « دلالة الكتاب والسنة على الأحكام » (1972م) .

ـ في 1981 م انتدب للعمل في الجامعة الإسلامية الدولية في إسلام أباد بباكستان وأصبح قريباً من جهاد الشعب الأفغاني وظل حتى 1984 م في عمله حتى تفرغ للعمل مستشاراً للتعليم في الجهاد الأفغاني .

ـ واصل جهادة فأسس مكتب خدمات المجاهدين مع بعض الإخوة العرب في أفغانستان (1984 م) . (1304 هـ)

ـ متزوج وله من البنين خمسة ، ومن البنات أربع .

ـ استشهد في يوم الجمعة (24 / 11 / 1989 م) حينما ذهب لإلقاء خطبة الجمعة في مسجد الشهيد اليمنى سبع الليل ، وذلك حين انفجرت السيارة التي كان يستقلها من بيته إلى المسجد ، وكانت شهادته مع ولديه الشهيدين محمد وإبراهيم .

★★★

*** مؤلفات بلغت ستة عشر كتاباً ***

أولها : رسالته للدكتوراة وقد تناول فيها دلالة الكتاب والسنة على الأحكام من حيث البيان والإجمال أو الظهور والخفاء وقد أشرف عليها د . عبد الغنى عبد الخالق رئيس قسم الفقه بكلية الشريعة والقانون / جامعة الأزهر 1972 م وهى تقع فى (911) صفحة ، وهى مخطوطة فى مكتبة الجامعة الأردنية ... وثانيها : العقيدة وأثرها فى بناء الجيل ، ثم السرطان الأحمر، ويتحدث عن الشيوعية : نشأتها ، وحياة مؤسسها ، والدور الذى لعبه يهود فى نشأتها وأسباب انتشارها فى العالم الإسلامى بتحليل علمى مبسط

ثالثها : الإسلام ومستقبل البشرية . ثم تلا ذلك الكتاب : آيات الرحمن فى جهاد الأفغان وقد قدمه عبد رب الرسول سياف رئيس حكومة المجاهدين الأفغان حالياً .. عبر وبصائر للجهاد فى العصر الحاضر ، وقد أهدى هذا الكتاب [إلى الذين علمونى حقاً أن المبادئ أغلى من الأرواح ، وكنت استصغر نفسي وأنا أستمع قصص كفاحهم من أفواههم ، وهم في القمة ، وأنا علي إثرهم] ، « الدفاع عن أراضى المسلمين أهم فروض العيان » وهو فتوى عرضت على نخبة من علماء الأمة وأيدوها .

حماس الجذور التاريخية والميثاق : وهو آخر ما كتبه وطبع فى باكستان 1989 م وقد استعرض فيه تاريخ فلسطين منذ سقوطها فى

أيدى الصليبين ، ومعركة السلطان عبد الحميد مع يهود حتى قامت الحركة الإسلامية فى مصر 1935 م « بجمع التبرعات لفلسطين إلى أن شكل الإمام الشهيد حسن البنا مع أمين الجامعة العربية وهيئة وادى النيل لإنقاذ فلسطين ، وفتحت المعسكرات فى مصر وسوريا ، وتوجهت الكتيبة الأولى لتقوم بمعارك كفار ديروم فى آيار 1948 م ، ومعسكر البريج ، ومستعمرات القدس ، وتبة اليمن ، كما قام الإخوان بنسف منازل ومحلات فى حارة اليهود بالقاهرة ، رداً على مجزرة دير ياسين إلى أن انسحبت الجيوش العربية » . ثم استعرض كتاب الشهيد عن حماس عدداً من أقوال زعماء اليهود والأمريكيين مثل قول بيريز « إنه لا يمكن أن يتحقق سلام فى المنطقة مادام الإسلام شاهراً سيفه » ، ثم عقد مقارنه بين ميثاق حركة حماس الذى أعلن فى 18 آب (أغسطس) 1988 م أنه الجناح العسكرى للإخوان المسلمين وبين المنظمة التى اعترفت بإسرائيل على مرأى من العالم وأعلنت كذلك قيام الدولة الفلسطينية .

* الشهيد والإعلام *

رغم أنه تخصص في الدراسات الإسلامية ، فإن الشهيد قد اهتم اهتماماً واضحاً بالإعلام ، وقد وضح هذا فى ترأسة لتحرير مجلة « الجهاد » التي أصدر منها (62) عددا ، وقد أتبعها بنشرة« لهيب المعركة » الأسبوعية وقد صدر منها (79)

عددا ..حيث كان نعيه فى العدد (80) ، أما السمعيات والصوتيات فقد سجلت له محاضرات وندوات وخطب تزيد عن (300) تسجيل ما بين مسموع ومنظور .

* مكتب الخدمات *

المكتب هو نداء الفطرة الملحة ، وحداء الضرورة الشاخصة ، ومن الظلم أن تبقى قضية أفغانستان محدودة بين الهندكوش وجبال سليمان ، إنها كما يقول الشهيد قضية إسلامية عالمية ، وجهاد أمة مسلمة .. ولقد أسهم المكتب فى نقلها من المحلية إلى العالمية .. وعن أصل التسمية قال فى مجلة الجهاد : إن التسمية جاءت بالخدمات لأنه وصحبه يتشرفون بخدمة الذين يسطرون التاريخ بالدماء ويشيدون حصون أمجاده ، ويبنون قلاع عزته بالجماجم والأشلاء - بقدر لمن الله .

يقوم المكتب بالتعريف بقضية الجهاد عن طريق: مجلة الجهاد ، لهيب المعركة ، قسم الصوتيات ، مرثيات الجهاد ، مطبعة الجهاد ومنشوراتها وكتبها . أما فى مجال التربية والتعليم فهناك إقامة الدورات التربوية للقادة ، وفتح (250) مدرسة داخل الخنادق ، وإقامة المراكز التربوية فى أرض المعركة ، فتح دور القرآن الكريم ، طبع (400) ألف كتاب فى 1988م إلى مدارس أفغانستان ، إدخال صقور إسلامية لأرض المعركة ، رفع معنويات المجاهدين الأفغان ،

الاضطلاع بالقضية الكبرى فى الجهاد مثل تزويد القوافل وترحيلها وتجهيز الجبهات ، وقد تم إعداد (20130) قافلة ، انصهار الطاقات الجهادية فى بوتقة إسلامية من العرب والأفغان ، الاعتناء بضحايا الحرب وجرحاها مثل إنشاء خمسة مستشفيات ، وكان للجنة البر نصيب كبير فى ذلك ، إيقاف سيل الهجرة المتدفق ، العناية بأبناء الشهداء وذلك بفتح قسم كفالة الأيتام والأرامل فى داخل أفغانستان،وبناء دور للأيتام ، استنفار المسلمين فى أرجاء العالم ، تجهيز الغزاة وكفالة أسرهم ، تشكيل لجنة العلماء لإصدار الفتاوى واستنهاض الهمم ودحض الآراء الفاسدة .

ثم استعرض المؤلفان نماذج عدة من كتابات الشيخ الشهيد فى مجلة الجهاد ، وقد اشتملت على كلمات رثاء للشهداء وما فى حياتهم من مواقف مؤثرة .. ثم عرضا لموقف الشهيد من بعض الأنظمة والقضايا المعاصرة ، وموقف الشعوب الإسلامية من القضية الأفغانية .

* عَزّام والقضية الفلسطينية *

بدأ معاركه مع يهود بعد الاحتلال فى 1967 م حيث انطلق من قواعد الشيوخ فى الأغوار الأردنية فى 28/5/1968 م يقول : « إن وجودنا فى أفغانستان الآن هو أداء لفريضة الجهاد ، وعبادة

القتال، ولا يعنى أننا نسينا فلسطين ، ففى فلسطين قلبنا النابض ، وهى مُقَدَّمة لى أفغانستان .. » ثم يذكر أنه قد حيل بينه وبين الجهاد فى فلسطين بالقبور وحُرّاس الحدود .. !

* مجالس الأمة وشرعية الانضمام *

يقرر الشهيد عزّام أن التشريع بغير ما أنزل الله كفر ينقل عن الملّة ، وكل من أقر قانوناً يخالف شرع الله ، فإنه كافر يخرج بالموافقة عن الملّة ، وليس هناك فرق بين من يقول : (إن صلاة المغرب أربع ركعات ، وبين من يقول إن عقوبة الزانى سجن شهرين ، ثم يقرر: أن أى فرد فى مجلس الأمة يوافق على قانون يخالف شرع الله ، فإنه يكفر كفراً بواحاً أكبر يخرج به من الإسلام ... ويرى جواز دخول هذه المجالس بشروط :

ـ أن ترى الدعوة (الحركة) الإسلامية فى دخولها مصلحة للمسلمين مثل رفع الظلم عن الشعب أو تقليل القوانين الجائرة التى تخالف شرع الله أو تحمى به البلاد من الضياع فيما لو أعطيت فسحة للعمل .

ـ ألا يوافق على أى قانون يخالف شرع الله .

ـ ألا تستعمل الحركة أداة فى لعبة سياسة كبيرة كتمرير الصلح الباطل مع إسرائيل ـ كمثال .

ـ أن يتخذ مجلس الأمة منبراً لإيصال الدعوة إلى الشعب .

ـ أن تتبنى الحركة مشاكل الناس وآلامهم للدفاع عن حقوقهم.

وأخيراً يقرر أن المجالس النيابية لا يمكن أن تكونَ طريقاً لإقامة مجتمع مسلم ، ولا لنصرة دين الله في الأرض نصراً حاسماً نهائياً، ولا يمكن أن تقوم دولة إسلامية عن هذا الطريق .. ولا يقبل الشرع المعارضة الماركسية ، لأن الشيوعي مرتد أو زنديق ، حُكْمه القتل ، لا أن يعترف به كقوة منظمة معارضة .

* الفصل من الجامعة *

نشرت صحيفة « الرأى » الأردنية صورة « كاريكاتير » للشيوخ وهم يحملون رشاش (م 16) وفى أسفل الصورة تعليق بأنهم مخلبرات أمريكية ، فاتصل الشيخ بمديرالصحيفة طالبا منه أن يعتذر عن ذلك فرفض ، فقال الشيخ لقد أعذر من أنذر ... بعدها أصدر الحاكم العسكرى العام قراراً بفصل الشيخ من الجامعة الأردنية ، عرض بعضهم الوساطة فأبى قائلاً : « احفظوا كرامة الدعاة » .

* ملاحظات *

أصدر د : بشير أبو رمان وعبد الله سعيد كتاباً عن الشهيد

عبد الله عزام وهذه ملاحظاتنا عليه إن الكتاب بشموليته قد سد ثغرة بل ثغرات في سبيل التعريف بالشهيد عبد الله عزام كظاهرة فريدة حوّلت الكلمة إلى فعل ، وأثرت تأثيرا كبيراً في حركة الجهاد الأفغاني بيد أن د : بشير أبو رمان وعبد الله سعيد مؤلفا الكتاب قد تعجلا في إصداره فجاء أسلوب الكتاب غير متقن لغوياً ، إضافة للأخطاء اللغوية ، والمطبعية التي ما كان لها أن تخرج في مثل هذه الأعمال الإسلامية ... فإذا أضفنا إلى ذلك نقص الدقة في توثيق المعلومات فعبد رب الرسول سياف « أمير الجهاد الأفغاني » ، وقد كان ذلك في سنوات محددة ورئيسا لاتحاد المجاهدين ولم يحمل الاصطلاح الذي أتى به المؤلفان فضلا عن أنه لا يحمل اللقب الآن بل هو رئيس للحكومة الأفغانية المؤقتة . هناك مؤسسة الرسالة (وليست مكتبة الرسالة) ، وهي إحدى دور النشر العريقة في العالم الإسلامي .. وغير ذلك مما لا يسع له المجال الآن للإشارة إليه .. ولا ينفي هذا أننا استفدنا كثيراً من المعلومات الواردة في الكتاب في صياغة هذا المقال .

وأختتم قراءتي بنعي الأستاذ الدكتور أحمد العسال للشهيد عبد الله عزام وهو نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد في باكستان السابق : بموته يموت خلق كثير ، إذ أن حياته حياة للقلوب والنفوس ...

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا فرس يموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حر يموت بفقده خلق كثير

هل نكون بذلك قد قدمنا شيئاً في ذكرى استشهادهم ؟



البشير الإبراهيمي

عالماً مجاهداً وأديباً مسلماً

أقام معهد اللغة والأدب بجامعة وهران بالجزائرملتقىً دولياً للرائد الإسلامى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي احتفالاً بذكراه العشرين ، وبذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس الخامسة والأربعين ، اللذين يعود إليهما الفضل فى تأسيس جمعية العلماء المسلمين التى كانت وراء ثورة الشعب الجزائرى ضد الاستعمار الفرنسي .

ويعد البشير الإبراهيمي ـ المحتفل بذكراه ـ أنموذجاً للعالم المجاهد الذى يمكن للمصلحين اليوم أن يتمثلوه ، فقد كان مجاهداً لا يكل ، درس وتلقى تعليمه على أيدى علماء الدين ، فعرف واجب العالم الحقيقي تجاه شعبه ، يبصره بحقوقه ، ويرشده إلى الحق لا يخشى فى الله لومة لائم .. فقام بالتحذير من مداخل الاستعمار الفرنسي الذي كان يحتل الجزائر ، خاصة التحذير من فكرتى التجنيس والاندماج اللتين أرادهما الفرنسيون للجزائريين محواً لشخصيتهم ، كما وقف ضد « فرنسة » اللغة التى أرادها الفرنسيون ليقطعوا صلة الجزائريين بقرآنهم الكريم وتراثهم الإسلامى الذي يستمدون منه أصالتهم الإسلامية .

ولم يتوقف عمل البشير الإبراهيمي على إلقاء الخطب - مع أهميتها - بل رأى أهمية الكلمة المكتوبة فى نشر الوعي الإسلامي بين الجزائريين ، فأصدر صحيفة (البصائر) ، لكنها تعطلت عام (1939 م) فعاودإصدارها عام (1944 م) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، حيث أثار فيها مختلف القضايا التى تهم مسلمى الجزئر ، مثل : عروبة الشمال الأفريقى الذى أراد الفرنسيون فرنسته وفصله عن العالم الإسلامى وانتمائه العربي . وكشف عن مشاعر الشعب الجزائري تجاه المشرق والإسلام ، وأشار إلى أثر الأزهر الشريف في النهضة الإسلامية التى كان يدعو إليها .. وكان شعار صحيفته : (العروبة والإسلام) .. ومن أقواله عن أصالة العروبة والإسلام في المنطقة : [... من قال إن البربر دخلوا الإسلام طوعاً .. فقد لزمه القول بأنهم قبلوا العربية عفواً ، لأنهما شيئان متلازمان ، ومحاولة الفصل بينهما كمحاولة الفصل بين الفرقدين ...] .

كان الشيخ الإبراهيمى متعدد المواهب حقاً ، حمل قضية أمته، فجاء الشعر والأدب ثمرة لوعيه ، فبإدراكه للدور الذي يمكن أن يؤديه الأديب والشاعر لأمته . استطاع أن يمتلك ناصية البيان ، فعرف بذاكرته القوية التى استوعبت علوم اللغة ، كما أبدعت قريحته شعراً جعله من الشعراء الفحول ، مما حدا ببعض معاصريه

للدعوة إلى مبايعته أميراً للبيان العربي ...

ولم يكتف بدوره الرائد هذا كمشعل لجذوة الفكر في الشعب الجزائري المسلم ، خطيباً ، وأديباً ، وشاعراً مسلماً .. بل اقترن ذلك عنده بالعمل الإيجابي الذي جعله في عداد أرباب السيف والقلم ، فحمل السلاح وكان فى طليعة المجاهدين فى سبيل الله لتحرير وطنهم الإسلامى من المغتصب .

وحدود الوطن لم تقف فى تصور البشير الإبراهيمي عند حدود قد اصطنعت سياسياً من قبل الاستعمار ، فلم يكن وطنه الإسلامي هو الجزائر فقط ، بل دافع عن العروبة وإسلام الشمال الأفريقي كله .. ولم تكن القضية الفلسطينية أيضاً غائبة عن رؤيته ، فدافع عنها بقلمه ومقالاته وأبحاثه ، واعتبر ضياع فلسطين راجعاً إلى تهاون المسلمين وتخاذلهم في الدفاع عنها ، وقال في ذلك : [... ما أضاع فلسطين إلاَّ العرب ، وقد جاءتهم النذر فتماروا بها ، ثم حق الأمر وهم غارُّون فاندهشوا ، ثم وقعت الواقعة فأبلسوا ...]

وقد ولد الإبراهيمي بمدينة قسنطينة في الجزائر عام (1306 هـ - 1889 م) ، ورحل في طلب العلم إلى المدينة المنورة ، ثم سافر إلى الشام حيث عمل أستاذاً للأدب العربي ، ثم إلى الجزائر كانت عودته فأنشأ مع الشيخ عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين التى جعلت هدفها : إحياء تعاليم الإسلام الصحيحة ، واللغة العربية .

ولم يكتف بدوره الرائد هذا كمشعل لجذوة الفكر في الشعب الجزائري المسلم ، خطيباً ، وأديباً ، وشاعراً مسلماً .. بل اقترن ذلك عنده بالعمل الإيجابي الذي جعله في عداد أرباب السيف والقلم ، فحمل السلاح وكان فى طليعة المجاهدين فى سبيل الله لتحرير وطنهم الإسلامى من المغتصب .

وحدود الوطن لم تقف فى تصور البشير الإبراهيمي عند حدود قد اصطنعت سياسياً من قبل الاستعمار ، فلم يكن وطنه الإسلامي هو الجزائر فقط ، بل دافع عن العروبة وإسلام الشمال الأفريقي كله .. ولم تكن القضية الفلسطينية أيضاً غائبة عن رؤيته ، فدافع عنها بقلمه ومقالاته وأبحاثه ، واعتبر ضياع فلسطين راجعاً إلى تهاون المسلمين وتخاذلهم في الدفاع عنها ، وقال في ذلك : [... ما أضاع فلسطين إلاّ العرب ، وقد جاءتهم النذر فتماروا بها ، ثم حق الأمر وهم غارّون فاندهشوا ، ثم وقعت الواقعة فأبلسوا ...]

وقد ولد الإبراهيمي بمدينة قسنطينة في الجزائر عام (1306 هـ - 1889 م) ، ورحل في طلب العلم إلى المدينة المنورة ، ثم سافر إلى الشام حيث عمل أستاذاً للأدب العربي ، ثم إلى الجزائر كانت عودته فأنشأ مع الشيخ عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين التى جعلت هدفها : إحياء تعاليم الإسلام الصحيحة ، واللغة العربية .

هذا ويعد الملتقى الدولي الذي عقد حول هذا العالم الأديب جهداً طيباً قام به معهد اللغة والأدب ، يمكن أن تتمثلة كثير من المعاهد والجامعات المنتشرة في العالم الإسلامي ، لتلقي الضوء على جهود علماء وأدباء عرفوا حقاً كيف يعملون بجد وإخلاص .

د. علي محمد جماز

عالم فقدناه .. مثال الصبر والعطاء

بعد رحلة عامرة بالعمل الدعوى والخير والعطاء توفى في الثانى من ربيع الأول 1414هـ الموافق 20/8/1993م بالدوحة.

الأستاذ الدكتور / على محمد جمّاز الداعية الإسلامي المعروف الذى قدم إلى قطر منذ ما يقرب من خمسة وثلاثين عاما مع أخويه د / يوسف القرضاوي وفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الستار فكان الثلاثة من الرعيل الأول من الدعاة الذين خرجوا من مصر أيام محنة الدعوة والدعاة في الخمسينيات من القرن الميلادى الحالى.

ولد د / على جمّاز في قرية « كوم النور » ، مركز « ميت غمر » ، محافظة الدقهلية بمصر في عام 1932 م والتحق بالأزهر وواصل تعليمه حتى تخرج فيه وحصل على العالمية ، وطوال فترة تعليمه ، وبعد تخرجه والدعوة إلى الله شاغله الأول ، يتحرك في كل مكان بما فتح الله عليه به من القرآن والسنة والعلوم الإسلامية كافة .. ومنذ التحاقه بالحركة الإسلامية وهو مثال للعطاء

في كل الأوقات .. حتى كان عام 1959 م ، حيث رحيله إلى دولة قطر فعمل أستاذاً للعلوم الشرعية في التعليم العام ، ثم أستاذاً بالمعهد الديني فمديراً له بعد ذلك .. ثم التحق بتوجيه العلوم الشرعية بوزارة التربية والتعليم وشارك مع إخوانه د : يوسف القرضاوي ود: أحمد العسال والشيخ عبد المعز عبد الستار وغيرهم في وضع مناهج العلوم الشرعية والبحوث الإسلامية لمراحل التعليم المختلفة .. بينما كان يواصل دراساته العليا ، لكنه لم يستطع أن ينزل إلى مصر للأسباب السياسية المعروفة إلا في عام (1973 م) حيث استكمل دراساته حتى حصل على درجة الدكتوراة في علم الحديث النبوي الشريف في (1979 م) وعين مدرساً في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فأستاذاً بقسم التفسير والحديث .

وطوال فترات حياته لم يعرف عنه إلا حبه للحق ووقوفه بجانبه، لايهاب أحداً في سبيله ، وكم تصدى لأصحاب الفكر المنحرف ورد عليهم وفند حججهم ، واعتلى المنبر وصال وجال منذ قدومه إلى قطر حتى أدركته محنة المرض ..

في عزاء أقيم له بمسجد عمر بن الخطاب بالدوحة وصفه د / حسن عيسى عبد الظاهر الداعية والأستاذ بجامعة قطر بأنه كان رجلاً قرآنياً يحب القرآن ويتلوه وهو في شدة المرض ، كما كان رجل فقه ورجل علم ؛ فكم جلس يفقه الناس في دين الله ، وجاهر

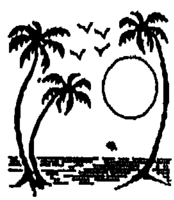
بكلمة الحق وكم خطب بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما وصفه بأنه كان رجل خير أينما حَلّ ...ثم إنه كان من الصابرين فقد سار في رحلة الصبر سنين طوال ، ودعا نسأل الله أن يكون ممن يوفيهم الله أجورهم بغير حساب ...

وفي كلمة للشاعر الأستاذ أحمد محمد الصديق قال : إنها كلمة وفاء لأستاذه ، فقد كان للدكتور على جمّاز فضل عليه حينما كان الشاعر طالبا في المعهد الدينى ، وشهد له بأن شيخه الجليل من الذين أحبوا الله و أحبوا رسوله ، وذكر آيات وأحاديث تزف عن الشيخ البشرى الطيبة فى تمسكه بدينه وبسنة رسوله ﷺ وصبره فى ابتلائه .

تـرك د / على جمّاز عدة مؤلفات هامة منها : تحقيق مسند الشاميين - جزآن - ، والتعريف برواة مسند الشاميين ، وتسمية من روى عنه من أولاد العشرة ، مختارات من هدى النبوة ، وصايا لقمان ، الوصايا العشر ، السيرة النبوية ، محاضرات في علم الحديث ، وقبسات من السنة ، وآخر ما كتب كان : « الشباب المسلم بين الماضى والحاضر » ... إضافة لكثير من المقالات المختلفة في الصحف اليومية القطرية والمجلات الإسلامية ، ثم الأبحاث العلمية التي ألقاها ونشرت في حوليات كلية الشريعة بجامعة قطر .

لم تكن المحن التى مرَّ بها فضيلة د / على جمَّاز وهو طالب بجامعة الأزهر يؤدى امتحاناته وهو معتقل بتهمة الدعوة إلى الله هى المحنة الأولى والأخيرة ، بل إنه ابتُلى منذ سنوات عدة بابتلاء المرض الذى صبر عليه وتحمل الكثير .. ولم يمنعه ذلك من قيامه بواجب الدعوة سواء في الدوحة أو في أمريكا التي مكث بها فترة للعلاج .. وفي كل مكانٍ حلَّ به .

رحم الله شيخنا الجليل الأستاذ الدكتور على محمد جمَّاز ، ولأهل العلم من طلبته ومحبيه وإخوانه وأسرته خالص العزاء .



نبيه زكريا عبد ربه .. وداعا

بعد عطاء وجهاد وصبر طويل

بعد حياة شاملة العطاء بالكلمة المكتوبة والمسموعة في كل مكان حَلَّ به ، وبعد رحلة صبر وجهاد مع الابتلاء بالمرض ، رحل فتى القدس في الدوحة للقاء ربه صباح الثلاثاء الماضي الأستاذ نبيه زكريا عبد ربه الداعية الإسلامي والكاتب المعروف بالمجلات الإسلامية المختلفة وأولها مجلة المجتمع منذ سنواتها الأولى .

ولد أبو زكريا في حارة السعدية ، باب الزاهرة ، بالقدس الشريف في 9/8/1938 م ، ومكث بها متعلماً إلى أن نزح إلى (أربد) بالأردن في 1957 م حيث عمل معلماً بالمدرسة الإسلامية لمدة عام وحصل على دبلوم المعلمين ، وانتقل بعدها إلى (أبها) بالسعودية في 1958 م ليمكث بها أربع سنوات ليحط رحله بالدوحة في 1963 م ، ويتزوج في 1964 م ..

• لا يصلي وراء إمام ! •

منذ حداثة سنه بالقدس وهو يحرص على صلاة الجماعة ، خاصة بالمسجد الأقصى ، وقد اشتهر بأنه قلَّما يصلى وَراء إمام ، والسبب أنه عادة ما يكون الإمام ، أثَّر في أهله بالقدس فصلَّى من

لم يكن يصلي ، وبرّ أهله ، خاصة والديه ، وعونه لهم في تربية أقرانه حتى أنهوا مراحل تعليمهم جميعا : زكريا ، ومحمود ، وعمر ، وإبراهيم ، وعبد الله ، وياسر (الطفل) وابنة واحدة ، هم أولاد أبى زكريا ولكن المحبين له من أهل فلسطين ومصر والجزيرة والشام وكل من استمع له داعيا إلى الله هم أولاده جميعاً لم يصل بمسجد إلا وحرص على إن يعطى إخوانه درساً قصيراً خاصة بعد العصر ، فلم تقتصر دعوته إلى الله على وقت محدد أو إلزام من أحد ، لم يخاصم إنساناً ، بل ضحى كثيراً في خطب ود من ناصبه العداء لقد تجلت صفات الأخوة وأخلاق المؤمنين في حياته وصارت معلماً بارزاً يُذكر به أبو زكريا .

* *رحلته مع الصحافة* *

عمل بوزارة التربية والتعليم القطرية ، وحين افتتحت مجلة الأمة القطرية طلبت منه رئاسة المحاكم الشرعية التى تصدرها أن يلتحق بالمجلة محررا بها ، فلبى الواجب ، ولم يكن غُفْلا عن ميدان الكتابة ، (فالأمان) البيروتية و (المجتمع) الكويتية ، (والدعوة) المصرية، وغير ذلك مثل (الحرس العسكرى) بالسعودية ، (ومنار الإسلام) بالإمارات، وصحف قطر اليومية تعرفه جيداً كاتباً في مختلف قضايا الفكر الإسلامى خاصة تلك التى تتعلق ببيان طبيعة الصراع مع اليهود ، ذلك الصراع الدينى أساسا ، وبيان أصل القضية الفلسطينية

ومسارها عبر التاريخ ، وغير ذلك كان محط اهتمامه ، بيد أنه أيضا لم يغفل قضايا العالم الإسلامي خاصة مناطق الصراعات السياسية ، وربما كان أول من كتب عن محنة الأخوة الأكراد في (الأمان) خاصة .. وبعد أن أغلقت مجلة الأمة التي سعدت بالعمل معه فيها ، عاد أبو زكريا إلى وزارته الأصلية .

** أى جنازة ! **

في وقت الشدة كان أبو زكريا واحة عطرة يستطيب المرء فيها، بشوشاً مع إخوانه ، التحق بركب الحركة الإسلامية منذ وقت مبكر، وظل موضع احترام وتقدير إخوانه طوال حياته ، وليس أدل على ذلك من تلك الجنازة الكبرى التي شهدتها الدوحة له وقد خرج يودعه كل من عرفه أو سمع به من كل الجنسيات .

** اربعة كتب **

لقد كان يحيا بالقرآن ، لذلك أخرج أول كتاب له طبع بالدوحة (كيف نحيا بالقرآن) ، ثم طُبع له بالأردن من (سلسلة رجال الدعوة الإسلامية المعاصرون) كتابان هما : (حسن الهضيبي) المرشد الثاني للإخوان المسلمين ، (عبد رب الرسول سياف) قائد الجهاد الأفغاني . هذه هي أزاهيره الأربعة المطبوعة ، غير تلك التي اطلعت عليها في داره مما يزيد على عشرة كتب منها :

كتابات فى العمل الحركى ، والاتفاقات السرية فى المعاهدة المصرية الإسرائيلية ، وكشف المخططات الأمريكية فى المنطقة العربية ، والحركة الكردية ، ودراسات عن الشيوعية ، والشيوعية واليهودية .. إلى غير ذلك .

* *صبر مع المرض* *

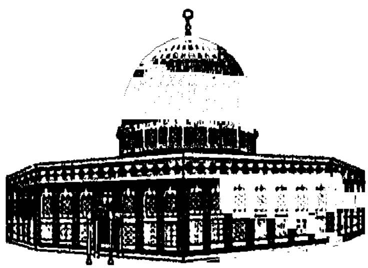
منذ سنوات ثمانية بدأت رحلتة مع الابتلاء بالمرض فى الكلية ، وقد تبرعت له والدته بإحدى كليتيها وظلت معه سبع سنوات ، إلى أن توقفت ، فذهب إلى الهند وزرعت له أخرى .. وكانت تلك بداية النهاية ، حيث تسلل فيروس [انتهازى] إلى الجسم ليقتحم حين يكون الجسم ضعيفاً ، وكَمُن بالكبد حتى اشتد عليه الأمر وأسلم روحه إلى بارئها ، وحتى لحظاته الأخيرة عرف بالصبر كله أمام تلك النوازل التى ألمت به ، وكانت ابتسامته وحمده وشكره لله هى عطاءاته لكل من زاره بالمستشفى .

* *القدس .. وداعاً !* *

في العام الماضى تحقق له حلم عمره : أن يرى القدس ، وكانت صحته لا تتحمل معاناة العبور فوق الجسور ويسر الله له منظمة طبية تؤدى له تلك الخدمة ، تحمله من عَمان بالسيارة والدواء حتى بيته بالقدس ، ليلتقى الأهل جميعاً وتعود به السيارة بعد تلك الأيام إلى

عمّان دون معاناة للعبور التى لم تكن تتحملها صحته طبقاً لتقرير المستشفى الإسلامى بعمان .. لقد كانت رحلة الوادع ..

لقد ودّع أبو زكريا نبيه عبد ربه القدس .. تُرى أبا زكريا هل ننتظر طويلا حتى نشرف بزيارة الأقصى أم أن الانتفاضة المباركة التي خرجت من المسجد ، إذا قُدّر لها إن شاء الله العون واستمرار العطاء يمكن أن تساعدنا وتتحقق أمنيتنا نحن أيضا ؟ ! رحمك الله !



سعد سيام

شرق النيل ، كان العيش في دوار العمدة ، يمتد النظر به ، فلا يبصر هذا الطفل إلا ضيعاً للأسرة ، طفل يرفل في رغد ، بين ثراء ونهر، وشاب ينظر بين أرض وبحر ، وسياج الخضرة ينسج طاقته .. لكن : كل يمشي ويسير ، ويزول ..

تأتي أتراح ويسود الأرض كساد ، يبعد عن تلك الصورة ، ترميه القرية بين الأسوار ، أسوار مدينة نهر النيل .. ماذا يفعل سعد بين الأسوار ، لاحرفة إلاما كان يصنع نوح ، يتعلم ، يتقدم ، يتألق فناً .

قبل منتصف هذا القرن كان الفتى ما زال متمتعاً بصفاء النفس ، وطيب الخلق ، وسمو الروح .. يتدين بالفطرة ، يسعى دوماً لرضاء الرب .. يسمع عن هذا الداعي الآتي من المحمودية للقاهرة فالإسماعيلية ، يتقدم هذا الداعي ، ويجوب الأرض ويقول ويفعل ، هذا هو دين الإسلام ، يتجمع حوله كل الناس ، ينجذب إليه فتانا سعد ليرضي ربه ، لتعود خلافتنا بعد سقوط في العام الثالث والعشرين، هل يمكن أن ترجع ؟ هذا أمل راود حلم فتانا ...

يتزوج من زينب ، من بيت الدين ، ابنة هذا التاجر عبد الغفار، تأتي بَعْد الفتنة والمحنة ، الصمت يلف الرجل ، لاينبت بالكلمة أبداً ،

يتحمل كل مشاق الفكرة ، فداء للدين ، والحرص عليه .. لم يقرأ فلسفة ، أو يتحاور بالمنطق ، لم يبحر في العلم كثيراً ، بل يعرف قرآنا وحديثاً ، يقرأ فقهاً يدرك احكاماً .. قال : هذا الدين لابد وأن يفدي بالنفس وبالمال وبالغالي كله !!

تصبر زينب ، يبكي صغاره .. من بين الأسوار ، بل القضبان ، يلتقيان كل شهور ، والصبية حوله ، والأم بحزم ، لاتبكي : أيتها الابنة ، ويا ابني اصبر ..

سنوات تأتي وسعد صلد لايهدأ ، حجر في المبدأ ، والجمع يتصبر ... يتجرع ألماً من ظلم .. قالوا : امنح ظالمك الكلمة ، وانفَك ، قال : بربي ولا أفعل .. يُرْمَى في قبو مظلم ، يمشط جسده حتى يبدو عظاماً ...

وأخيراً : يظهر حقه ، ويعود إلى الصبية .. بنت وثلاث ، بعد غياب طال ، لم يتغير ، فيبدا الدين الفطرى يلف كيانه ، والعلم الإسلامى يصنع منه عطاء ... لايفتأ يستقبل زواره ، يوزع حباً وعطاء بسمات ، لا يعرف للكره طريقاً .. يعطي ثراءً ، تعنويضاً .. ملك عليّ العقل ، حاز على القلب ، صرت أزوره قبل الأهل حين اعود لضفاف الشاطئ يطرح همه ، اعرض أمري .. وتمر الأيام وأصاهره .. ثم .. تهجره الصحة ، تبدأ رحلة عودته للأرض بعد حياة علوية .. يلقي الرب !

الفهرس

سلسلة « رسائل البشير »

إن عوامل نجاح الدعوة

الفهم الدقيق - الإيمان العميق - الحب الوثيق - الوعى الكامل - والعمل المتواصل وفى سبيل الوصول إلى هذه الغاية كانت سلسلة رسائل البشير لتكوين الفرد المسلم الصحيح الفكر الذى هو دعامة الدعوة إلى الله

ودار البشير إذ تقدم هذه السلسلة إلى قرائها فى العالم تدعو الله أن ينفع بها المسلمين

دار البشير للثقافة والعلوم

☎ 322404 / 350663 فاكس : 228277

وكيل التوزيع في المملكة المغربية
دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع